الفصل الخامس

لماذا قتل الرئيس جون كينيدي ولم يقتل الرئيس فرانكلين روزفلت

يجب علينا أن نبقى معاً، وإلا فسوف يشنقوننا واحداً واحداً بدون شك.
بنيامين فرانكلين

للأسف إن استقلالية الاحتياطي الفيدرالي ليست راسخة. حرية عمل مجلس العمليات في السوق المفتوح مضمونة بالقانون ويمكن أن يحدها قانون آخر.
آلان غرينسبين - رئيس الاحتياطي الفيدرالي

كان الرئيس وحاكم ولاية تكساس وزوجتاهما يبتسمون ويلوحون بالأيدي للأمريكيين الذين يحيونهم. يوم مشمس، الطقس رائع، الرؤية ممتازة. وتعطي المقصورة المكشوفة للسيارة "لينكولن كونتيننتال" مجالاً واسعاً للرؤية. يمكن التقاط صور جيدة لذلك كان عشرات المصورين يصورون الموكب الذي يتحرك ببطء. وكان من بين المصورين هواة. في المقعد الخلفي للسيارة- الرئيس وزوجته على المقعد الأمامي القابل للطي- الحاكم وزوجته. المزاج رائع. تزينت دالاس بحلة العيد كانت ضجة، وأيدي تلوّح بالتحية. لذلك لم تسمع جاكلين كينيدي الطلقات الثلاث الشبيهة بصوت عادم السيارة. التفتت إلى الجماهير، لوّحت بيدها وما إن استدارت إلى داخل السيارة. رأت أن جسد زوجها تهاوى على كتفها. تغير وجه الرئيس وأمسك رقبته بيده اليمنى، وكانت رقبته تنزف دماً.

- يا إلهي، ماذا فعلوا؟ - صرخت جاكلين يائسة- يا إلهي لقد قتلوا جيك! قتلوا زوجي! جيك! جيك!

كان مجهول يقف أمام لوحة إعلانية، فتح للتو مظلته. لم يكن في السماء غيمة واحدة. الحرارة حوالي 20 درجة مئوية. أي أنه لا حر. لماذا فتح مظلته؟ لماذا قام

بحركات مختلفة بواسطة مظلته؟ لم يفكر أحد بذلك في تلك اللحظة.

في الأمام سقط الحاكم جون كونيللي على يدي زوجته: بقع دموية أخذت تتوسع على ملابسه. وسقط في الوقت المناسب! طلقة أخرى أفرغت رأس الرئيس من الدماغ. رأت جاكلين كينيدي قطعة من جمجمة زوجها طارت إلى الخلف وسقطت على مصدم السيارة. دون أن تعي ماذا تفعل تركت زوجة الرئيس زوجها المحتضر وألقت بنفسها على صندوق السيارة لتلتقط قطعة رأسه المدماة.

نقل الرئيس المصاب إصابة قاتلة إلى المشفى حيث قضى نحبه دون أن يعود إلى الوعي، بعد 35 دقيقة من الاعتداء.

22 تشرين الثاني 1963. الساعة 12 و35 دقيقة، مدينة دالاس ولاية تكساس، مقتل الرئيس كينيدي هو الأكثر شهرة والأكثر غموضاً. انقضى أكثر من 45 سنة وحتى الآن لا جواب على سؤال. من قتل الرئيس 35 للبيت الأبيض.

يوجد بيان رسمي ينص على أن جون كينيدي قتله بقناصة "مانليبر كاركانو" إيطالية الصنع المدعو لي هارفي أوسفالد القاتل وحيد. أطلق القاتل النار من الطابق السادس من بناء مستودع كتب مدرسية حيث كان موظفاً. إلا أن كمية الألغاز في هذه القصة تفوق كل الحدود المعقولة، لذلك لا يصدق معظم الأمريكيين قصة موت رئيسهم. يجب أن نعترف أنهم على حق.

بدأت الأمور الغريبة مباشرة بعد الحادثة. الشرطة التي كانت تغلق مكان الجريمة أدركت فوراً أن القناص يجب أن يرمي من بناء مستودع الكتب بالذات. وجد المفتشون هناك نافذة مفتوحة ثلاثة ظروف فارغة والبندقية المسجلة باسم لي هارفي أوسفالد، وتوضح لاحقاً أنها تحمل بصماته. بعد 40 دقيقة من موت كينيدي عرفت الشرطة اسم وملامح ومكان إقامة القاتل المفترض. لم تكن أية تعقيدات في كشف جريمة العصر. لم يتنكر القاتل، لم يختبئ. إلا أن الشرطة بعد أن عرفت عنوان بيت أوسفالد. لسبب ما لم ترسل العملاء إلى شقته. شوهد أوسفالد في الشارع. الرقيب جون تيبيت عندما رأى رجلاً ينطبق عليه الوصف حاول توقيفه. انتزع أوسفالد مسدس الشرطي وأطلق عليه النار. تثير الحيرة مخالفة قواعد شرطة دالاس: يجب أن يكون شرطيان في سيارة الشرطة في حين كان تيبيت وحده. ثم إن

بناء سينما "تكساس" حيث اختبأ لي هارفي كان محاطاً بالشرطة، وقد تم توقيفه بدون أية طلقة. حسب الرواية الرسمية، تعطل مسدس أوسفالد. الموقوف بتهمة قتل الشرطي تبين أنه القاتل الوحيد للرئيس.

ولكن ليس كل شيء بهذه البساطة. يوجد شريط سينمائي لخطة القتل صوره هاوٍ "أبراهام زابرودر" بفضله جرت دراسة عملية القتل صورة بصورة حسب الرواية الرسمية، أطلقت ثلاث طلقات (الأولى أخطأت الهدف، الثانية أصابت رقبة الرئيس وارتدت إلى صدر وساعد وجنب الحاكم، الثالثة أصابت رأس كينيدي). ولكن على الشريط يرى بوضوح أن جسد الرئيس لحظة الطلقة الثانية قذف إلى الخلف. ومستودع الكتب كان خلف الموكب، والرصاصة التي أطلقت من هناك من المفروض أن تدفع الجسد إلى الأمام[1]. تلك هي قوانين الفيزياء، يستحيل تغييرها حتى من أجل الرئيس.

لدى تحليل شريط زابرودر تبرز أسئلة أكثر إزعاجاً. يحصل أن القاتل استغرق على الطلقات الثلاث حوالي خمس ثوان. بالنسبة لبندقية نصف آلية مع منظار تسديد تيليسكوبي هذا غير محتمل إطلاقاً. لأنها تحتاج تحريك المغلاق. الحد الأدنى من الوقت الممكن لإطلاق ثلاث طلقات يفوق "معدل" أوسفالد. لم يتمكن القناصون الذين استدعوا خصيصاً من إطلاق ثلاث طلقات خلال خمس ثوان، زعموا أن أوسفالد غير القناص قد تمكن من إطلاقها. هذه النتيجة تستحق أن تدرج في كتاب غينيس للأرقام القياسية. الرمي على سيارة متحركة بهذه السرعة وبهذه الدقة يشرف أي معلم. لكن كل من عرف أوسفالد قال أنه رغم خدمته في مشاة البحرية كان رامياً فاشلاً.

ولكن ماذا يفعل التحقيق. إذا وجدت ثلاث طلقات فارغة في مستودع الكتب؟ لقد غضوا النظر عن عدم التوافق الغريب هذا، كما فعلوا عن كثير سواه. كثيراً ما نسمع عن "لعنة الفراعنة" التي مات بسببها بسرعة وبشكل غامض كل من شارك في اكتشاف قبر توت عنخ آمون. لم يكن لدى جون **فيتزجيرالد**

[1] يستطيع أي راغب أن يشاهد هذا التسجيل في الإنترنت:
http://www.youtube.com/results?search_type=&search_quer=Zapruder+film&aq=f.

كينيدي قبر، ولكن كل من كان له تعاسة التماس من قريب أو بعيد مع موته مات بظروف غامضة للغاية. حسب أحد العلماء الحشريين أن الاحتمال الرياضي لسلسلة الموت تلك تساوي 100/1 ألف تريليون. هذا يعني أنها يستحيل أن تحدث وفق المجرى الطبيعي للأحداث[1].

أول ضحايا "لعنة كينيدي" أصبح قاتله "الرسمي" لي هارفي أوسفالد. الذي ضبط متلبساً، رفض بكل ما أوتي من قوة التهم الموجهة إليه بدلائل زعموا أنها دامغة.

«أنا لم أقتل الرئيس كينيدي. أنا لم أقتل أحداً. أنا لا أعرف ماذا يعني كل هذا...» قال هو. بالمناسبة لم يسمحوا له أن يستعين بمحام. لم يعترف بقتل كينيدي. وبعد يومين من مقتل الرئيس. قتل أوسفالد أثناء نقله من سجن لآخر. القاتل - جيك روبنشتاين (جيك روبي) - لم يكن لديه إمكانية الدخول إلى أقبية قيادة الشرطة. لم يكن بحاجة لذلك.

فكروا ملياً، ببساطة سمحوا لرجل من الشارع أن يقترب من الشخص المشتبه بقتل الرئيس. وقد قتله! أطلق عليه النار من مسافة قريبة جداً. لقد دس المسدس عيار 38 مباشرة تحت ضلعه[2]. وهذا في بداية التحقيق، في بلد يعتمد قواعد صارمة بحماية شاهد جريمة القتل أو القاتل نفسه!

هذا ليس واقعياً. هذا لا يعقل ولكن هذا ما حدث في الواقع.

بعد الهجوم كان لي هارفي أوسفالد ما يزال حياً- حملوه بسرعة إلى دائرة السجن. رأى كبير عملاء الشرطة السرية فورست سورفيلرز قرب أوسفالد النازف دماً، "شرطياً مجهولاً بلباس مدني" جاثياً على ركبتيه. كان يحاول التنفس الصناعي له. لم يعرف العميل سورفيلز هذا الشخص. بعد عدة محاولات للتنفس الصناعي اندفع الدم من بطن الجريح بقوة كبيرة، مما قرب النهاية المحتومة. لفظ لي هارفي أنفاسه[3].

---

[1] هواء محطة (قناة) "فيستي" 23 تشرين الثاني 2008.

[2] لحظة قتل أوسفالد موثقة أيضاً على شريط سينمائي يمكن إيجاده في الإنترنت:
http://www.photographer.ru/columnists/602.htm.

[3] http://www.photographer.ru/columnists/602.htm.

ربما لم تكن للدولة الجبارة في الاقتصاد والسياسة أية خبرة في حراسة الشخصيات الهامة والتحقيق في الجرائم بحقهم.

كلا، فتاريخ الولايات المتحدة مليء بالتواريخ الحزينة. جون كينيدي أصبح الرئيس الرابع لأمريكا الذي قتل على يد مجرم. قتل قبله أبراهام لنكولن، جيمس غرافيلد، ووليام ماكينولي[1]. لذلك يجب أن تكون الشرطة السرية بكامل العدة. وإن لم يتمكنوا من حماية الرئيس. فعلى الأقل يجب أن يحافظوا على المشتبه به الذي وقع في قبضتهم. هذا ما كان بالنسبة لهم مسألة شرف.

إلا أن عجائب مخيفة حدثت واحدة إثر أخرى. على مدى سنتين قضى نحبه اثنان وستون شخصاً من أهم الشهود بظروف غريبة- من الذين كانوا ليظهروا الكثير من هذه القضية[2].

❖ جيك هانتر. شرطي تواجد مباشرة بعد الجريمة في شقة أوسفالد، قتل في مخفر الشرطة. زعموا أن مسدس الشرطي انطلق ذاتياً.

❖ جيم كوسر، صحفي رافق هانتر إلى شقة أوسفالد، قتل رمياً بالرصاص في منزله.

❖ سائق التاكسي الذي أقلّ أوسفالد يوم مقتل الرئيس من مستودع الكتب إلى بيته، قتل بحادث سيارة بعد أسبوع.

❖ الشاهد المفتاحي لي باوير، الذي رأى "رجلين" يطلقان النار من خلف حاجز، قتل بحادث سير.

❖ المومس رويز شيرامي، التي أمضت ليلة مع ضابط ثمل من المخابرات المركزية، أخبرها أنه "بعد يومين سيقتل كينيدي"، صدمتها سيارة، قتلت ولم يعثر على السائق الصادم.

❖ الجرّاح الذي شرّح جسد الرئيس والمصور الذي كان يصوره على شريط

---

[1] قتل إبراهام لنكولن 14 نيسان 1865 في مسرح فورد في واشنطن قتله الممثل ج. أو بوت بعد شهر ونيف من بداية الفترة الرئاسية الثانية، جيمس غرافيلد مات متأثراً بجراحه بعد أن هاجمه تشارلز غيتو في 19 أيلول 1881 وكان قد أمضى في منصب الرئاسة أربعة أشهر فقط، مات ويليام ماكينولي نتيجة اعتداء داعية الملكية ليون تشولروش عليه في 14 أيلول 1901. بعد ستة أشهر من بداية الفترة الرئاسية الثانية.

[2] http://www.iraq-war.ru/article/143361.

سينمائي. وجد في بيته منتحراً. لقد ضغط المنتحر على الزناد بيده اليمنى وهو أعسر اختفى الشريط المصور.

لم يتجنب المصير الحزين جيك روبنشتاين أيضاً، الذي قتل أوسفالد بعد أربعة أشهر من قتل كينيدي، حكم عليه بالإعدام في 14 آذار 1964. لكنه طلب استئناف الحكم وقبل طلبه. في كانون الأول 1967 كان روبي ينتظر موعد المحاكمة الجديد اكتشفوا لديه السرطان فجأة. مات في المستشفى 3 كانون الثاني 1967. بموت جيك روبي زالت إمكانية فك كتلة الغرائب المشبوهة والتطابقات غير المحتملة. قاتل الرئيس وقاتل القاتل كلهم ماتوا.

❖ واستمرت "العجائب" بالحدوث.

❖ أعطى روبنشتاين حديثاً صحفياً للصحيفة دوروتي كالوغين استمر أكثر من ساعة وجهاً لوجه. لكن كالوغين لسبب ما لم تنشر المقابلة، رغم أنها لو نشرت لكانت سبقاً صحفياً هائلاً. وبعد ذلك ماتت فجأة بتجاوز جرعة من المخدر، رغم أنها لم تتعاط أبداً المخدرات[1].

❖ نيللي كونيللي، زوجة حاكم تكساس، رأت بعينيها أن الطلقة التي قتلت زوجها في سيارة كينيدي أطلقت "من جهة مغايرة تماماً"[2]. ولكن إفادتها لم تدون.

❖ مسار تلك الطلقة "الثانية" رسمه التحقيق بشكل معقد ومخترع بحيث أطلق عليها الإعلام اسم "الطلقة السحرية". احكموا بأنفسكم بعد إصابة عنق الرئيس أصابت هذه الرصاصة بعد الارتداد صدر ويد وجنب الحاكم.

❖ ثلاثة أرباع شهود العيان، الذين رأوا مقتل كينيدي- الشرطيون، سكان المدينة، الأطباء- أكد الجميع: الطلقات أكثر من ثلاثة، جرى الإطلاق من الأمام وليس من الخلف. وكان واضحاً أن الإطلاق تم من اتجاهات مختلفة وأطلق أكثر من شخص واحد. إلا أن التحقيق أصرّ بعناد على رواية الطلقات الثلاث لأوسفالد- الوحيد.

❖ على الشريط المصور في لحظة الجريمة يرى أن سائقي الدراجات النارية اندفعوا فوراً بعد الطلقات إلى الأمام نحو الجسر إلى حيث رأوا (أو سمعوا) الخطر

---

[1] http://www.aif.ru/society/article/22752.

[2] المرجع ذاته.

الرئيسي وليس إلى الخلف حيث يوجد مستودع الكتب حيث يؤكد التحقيق أن أوسفالد أطلق النار منه.

❖ الطبيب روبرت ماكليلاند أول من فحص جثة كينيدي كتب: "جاءت الطلقة في الحنجرة وفتحة الخروج في القذال" بعد الحديث مع مكتب التحقيقات الفيدرالي صرح بأنه أخطأ[1].

❖ دماغ كينيدي الذي ظل بعض الوقت في الحفظ. حيث يمكن منه فهم من أين جاءت الطلقات. هذا الدماغ اختفى بشكل غامض.

❖ كذلك بشكل لا يعقل ضاعت الطلقات أيضاً، التي قتل بها رئيس أمريكا. لم يكن في القضية الجنائية أي شيء، أكدت الخدمة الإعلامية في الحكومة. الطلقات... "تفتت في جسد الرئيس". لقد قيل ذلك بجدية تامة، كأن المقتول كينيدي كان رجلاً حديدياً وليس إنساناً فانياً[2].

في 29 تشرين الثاني 1963 بأمر نائب الرئيس ليندون جونسون، الذي أصبح رئيساً بحكم القانون. تم تشكيل لجنة خاصة للتحقيق في ظروف مقتل الرئيس كينيدي. تتألف اللجنة من سبعة أعضاء (عضوان من الكونغرس، عضوان من مجلس النواب، الرئيس السابق للمخابرات المركزية آلان دالاس ورجل البنوك جون ماكول) يترأس اللجنة رئيس المحكمة الأمريكية العليا إيرل أورربن. استمعت اللجنة لخمسمئة واثنين وخمسين شاهداً. وتلقت أكثر من ثلاثة آلاف تقرير من هيئات قضائية وحقوقية، التي بدورها أجرت حوالي ستة وعشرين ألف استماع. وحدها إفادات الشهود شكلت 26 مجلداً. إلا أن التقرير الذي يجب أن يسلط الضوء على الظروف الغامضة "لجريمة العصر" اكتفى بنقد المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي وشرطة دالاس لأنهم لم يتمكنوا من تفادي مقتل الرئيس، الذي قتله مهووس وحيد لي هارفي أوسفالد، بثلاث طلقات من بندقية مجموعة "كاركانو".

---

[1] هذا كلام مستشار اللجنة الحكومية الأمريكية روبرت جي غرودين، http://www.aif.ru/society/article/22752.

[2] بما يناقض كل قوانين الفيزياء "ذوبان" الطلقة في جسد كينيدي الميت يتكرر في التاريخ الأمريكي مرة أخرى: 11 تشرين الثاني 2001. لم يورد التحقيق جزءاً واحداً مكن الطائرة التي زعموا أنها سقطت على البنتاغون. جثث الركاب، الحقائب، الطائرة ذاتها - زعموا أنها "انصهرت" كلها في الحريق.

ولم تغلق القضية بذلك. الغرابة الواضحة في استنتاجات التحقيق، الذي رفض جملة من الحقائق، مقتل كل الشهود تقريباً كانت صارخة بحيث جعلت الكونغرس يشكل في عام 1979 لجنة تحقيق خاصة جديدة في قضية كينيدي. وخرجت بقرار: "قتل كينيدي نتيجة مؤامرة". بعد ثلاث سنوات ألغيت هذه التحقيقات - بطلب من المخابرات وأقروا بأن التقرير "غير موثوق به".

في عام 1997 آخر من بقي حياً من أعضاء لجنة أوررين جيرالد فورد اعترف أن اللجنة أدخلت عمداً معطيات كاذبة في التقرير عن تشريح الجثة "دُقق" مسار الطلقة أيضاً. المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي يعدون نزع السرية عن "ملف كينيدي" في 2003.

يبدو أننا، حتى اللحظة، لن نعرف الحقيقة حول موضوع من ولماذا قتل جون كينيدي. هكذا يكتب كل من لامس بشكل أو بآخر تراجيديا دالاس والأحداث الغامضة اللاحقة - إلا أننا نستطيع أن نعرف قبل ذلك. فالتحقيق بالجريمة - استقراء. الاستقراء - هو المنطق، إنه البحث عن المشتبه بهم، البحث عن الدلائل والدوافع. الدليل الرئيس في قضية مقتل كينيدي - هو التحقيق ذاته، استنتاجاته، عدم وثوقويته، وتسرعه. فإن الذي قتل ليس عجوزاً وحيداً منسياً، وإنما هو رئيس أقوى دول العالم. وشقيق المقتول كان عندئذٍ نائباً عاماً (وزير العدل) للولايات المتحدة. حتى سلطته تبين أنها لم تكن كافية لتأمين تحقيق كامل ونزيه. وما هو واضح لنا الآن، حتى لدى الاطلاع السطحي على ملابسات القضية، كان مفهوماً فوراً لأسرة الرئيس المقتول: القضية ليست نظيفة. يمكن أن يظهروا ويرووا البسطاء الأمريكيون ما يشاؤون. ولكن زوجة جون كينيدي رأت بنفسها كيف نسفت رصاصة القاتل جمجمة زوجها. وهي رأت أن الرصاصة جاءت من الأمام وليس من الخلف مطلقاً، حيث تواجد أوسفالد وفق رواية الشرطة.

لم يكن ممكناً خداع عائلة كينيدي. وقد خاف منظمو مقتل الرئيس تدخل أخيه روبرت كينيدي، لذلك وصفوا لي هارفي أوسفالد في المرمى على عجل. لم يلحق أخو الرئيس أن يتدخل، وحتى تنعدم فرص تغيير مسار التحقيق لديه. أرسلوا المشتبه به الرئيسي إلى العالم الآخر بواسطة التنفس الصناعي.

ماذا يعني ذلك؟ يعني فقط أن من نظم مقتل الرئيس لم يكونوا مجرد مجموعة متآمرة أو من المافيا. وإنما تمتعوا بسلطة حقيقية ضخمة في الدولة الأمريكية. وهي من الضخامة بحيث تمكنت من إرغام كل الآلة الحقوقية في أمريكا أن تقوم بكل ما يمنع حل لغز الجريمة، وإرغام عائلة كينيدي - أن تغمض عينيها طائعة.

هل تستطيع المافيا أو المهاجرون الكوبيون أن يقوموا بالجريمة؟ يمكن لأي كان أن يضغط على الزناد. أما إرغام التحقيق أن يتجاهل حقائق واضحة أن لا يرى ما يمكن لأي شخص أن يلاحظه على الأشرطة المصورة والصور فلا يمكن للمافيا ولا الكوبيين أن يفعلوه. كذلك لم يكن للمخابرات المركزية ولا مكتب التحقيقات الفيدرالي مثل هذه السلطة. فإن هذه البنى لا تقرر بنفسها من يقتل ومن يبقى حياً. حتى خارج الحدود ناهيك عن داخل أمريكا. لهذه البنى دائماً قيادة سياسية. وهي لا تعمل بذاتها، إنها أذرع فحسب، ودائماً يوجد رأس أيضاً والأوامر تأتي من هناك حصراً.

حقيقة مهمة أخرى. لم يجرؤ وزير العدل روبرت كينيدي على رفض نتائج التحقيق واستنتاجات لجنة أورربن. لماذا؟ لأنه كان يعرف من قتل أخاه. ويفهم أنه حتى وزير العدل لا يستطيع أن يفعل شيئاً. "سامحوا ولكن لا تنسوا". - قال ذات يوم جون كينيدي لم يسامح أخوه ولم ينس شيئاً - قرر روبرت كينيدي أيضاً أن يصبح رئيساً. وهاكم بالمناسبة سبباً آخر. من أسباب وجود الانتخابات التمهيدية- أنها لازمة ومفيدة. خلال مجرى الانتخابات التمهيدية يمكن قطع طريق السلطة على الأشخاص غير المرغوب بهم. بعد ما فعله جون كينيدي (سنتحدث عنه لاحقاً)، لا يجب بعد الآن أن يصبح أي ممثل لهذه الأسرة رئيساً لأمريكا. حاول روبرت كينيدي. وكان واحداً من المرشحين المحتملين بمشاركته في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي. وقد نجح في الواقع، وبذلك وقع حكم الإعدام على نفسه. 4 حزيران 1968 مباشرة بعد النجاح في الانتخابات التمهيدية في ولاية كاليفورنيا، الذي جعله مرشح الديمقراطيين للانتخابات الرئاسية، قتل روبرت كينيدي في فندق أمباسا دور.

أحيط موته بأسرار ليست أقل مما أحيط به موت أخيه. في لوس أنجلوس لم تجر الأمور بدون خلط آثار الجريمة بعضها ببعض بخصوص مقتل روبرت كينيدي (الذي كانت تربطني به علاقة طيبة). أستطيع أن أؤكد ذلك، لأنه تسنى لي الحضور في المؤتمر الصحفي في المشفى الذي قضى فيه روبرت نحبه. عندئذٍ عرضوا لقلة من الصحفيين فقط وثيقة حيث يشاهد حرق البارود على قذال روبرت كينيدي. هذا الحرق يمكن أن يظهر فقط عند الإطلاق من مسافة لصيقة. إن سرحان سرحان الذي أعلنته السلطات الأمريكية قاتلاً، أطلق النار عليه من الأمام، أما الطلقة القاتلة فقد جاءت من الخلف. هذه الوثيقة المفتاحية كانت موجودة في قضية القتل وأُظهرت للإعلام ثلاثة أيام فقط. أثناء التحقيق اللاحق اختفت نهائياً. أنا شخصياً، اعتماداً على ما سبق عرضه، أعتقد أن من قتل روبرت هو حارسه الشخصي الواقف خلف ظهره وقد أطلق النار من مسافة لصيقة[1] وهذا كان رأي الإعلامي المعروف في العهد السوفيتي فالنتين زورين.

من جديد نرى أمراً محيراً. حيث تزوّر السلطات الأمريكية، لسبب ما نتائج التحقيقات وتخفي الحقيقة أي أنه يمنع قبول الحقيقة بشأن مقتل روبرت كما كان الأمر بشأن جون كينيدي.

إن موت رئيس دولة جبارة كهذه - هو حدث ذو مقياس تاريخي - خصوصاً إذا كان قتلاً. كثيرون من القادة في مختلف الدول قتلوا، ولم يموتوا على فراشهم موتاً طبيعياً. قتلوا بتفجير الطائرات، على طاولة الغداء. قتل الحاكم - هو في الواقع انقلاب في الدولة، خصوصاً عندما تحاول السلطة الباقية بعد مقتل رئيسها أن تخفي شيئاً ما.

ما الذي لم يعجب النخبة السياسية الأمريكية في جون كينيدي؟ ربما كان ينوي إقامة الاشتراكية المزدهرة في بلاده؟

كلا. لقد كان كينيدي كاثوليكياً غيوراً ومناصراً مبدئياً لنمط الحياة الأمريكي ولم ينو أبداً بناء الشيوعية.

ربما كان كينيدي مثل غورباتشوف عندنا. استتر بالكلام الجميل وبالسر تراجع عن المواقع الجيوسياسية الأمريكية في العالم كله؟

[1] http://www.iraq-wae.ru/article/143361/.

كلا. فقد حدثت في عهده ما تسمى أزمة الكاريبي، التي كانت بداية نزاع عسكري بين أمريكا والاتحاد السوفيتي. وقد أظهر كينيدي صلابة هائلة، إذ أرغم خروتشوف على التنازل وسحب الصواريخ من كوبا. وهذا بالمناسبة قبل عام واحد من مقتله، فقد حدثت أزمة الكاريبي في تشرين الأول 1962. إذن لم يكن ضعيفاً ولا متنازلاً وكان ذلك واضحاً بشكل جلي.

ربما كانت أزمة الكاريبي المظهر الوحيد للسلوك الصحيح عند هذا الرئيس، وفي كل الحالات الأخرى كان يتصرف بشكل مغاير.

كلا، في زمن إدارة كينيدي بالذات كانت الولايات المتحدة تفرض "النظام الديمقراطي" والأدق حاولت فرضه في كوبا وفيتنام.

في ليل 17 نيسان 1961 بدأت المخابرات المركزية عملية التدخل في كوبا. حيث تم تدريب المهاجرين الكوبيين في معسكرات المخابرات المركزية وتنظيمهم في ما يسمى "اللواء 2506" وإنزالهم على شاطئ خليج كوتشينوس (الخنازير) عند بلاي- لارغ وبلاي- هيرون. كان لديهم عدا الأسلحة الفردية حوالي 10 دبابات "شيرمان" و20 عربة مدرعة. في 19 نيسان 1961 انتهت المعارك بهزيمة ساحقة "للكونتراس". كان فيدل كاسترو شخصياً في الدبابة الأولى T-34 مهاجماً الدبابات الأمريكية، وقد فاز كاسترو بحب الكوبيين وشعبيته الضخمة ليست أبداً على مكان فارغ.

ربما كان كينيدي معارضاً لمعالجة المسألة بهذه الطريقة؟

كلا. فقد أقرّ جون كينيدي خطة التدخل في كانون الثاني 1961 مباشرة بعد الاحتفال بالافتتاح. لم يهمل كينيدي حتى المهاجرين الكوبيين الذين وقعوا في الأسر. دفعت فدية للأسرى مقدارها 62 مليون دولار[1]. ولم يكتف كينيدي بذلك. لقد صارع أعداء بلاده ودافع عن مصالحها بكل قوته. بعد فشل التدخل العسكري غيّر طريقة إزالة النظام المعادي. أصبحت عمليات تخريب اقتصادية وسياسية. جرى

[1] يعتبر الأسرى أنفسهم محظوظين بحق. أنزل جزء من القوات في أماكن. حيث تكاثرت التماسيح بشكل غير مسبوق. وقد أكلت التماسيح كثيراً منهم، أما الكوبيون فأمكنهم القول بقلب سليم، أن الزواحف في كوبا تؤيد الثورة.

الإعداد لعملية "مانغوست" التي يفترض أن تشل الاقتصاد الكوبي. لتخريب القطاع المفتاحي لجزيرة الحرية - إنتاج السكر - تستخدم مواد كيماوية مؤذية. اشترك في عملية "مانغوست" حوالي 400 عميلٍ من المخابرات المركزية وكان من المفروض أن تنتهي بإزاحة كاسترو، تجري محاولات جديدة لقتل قائد الثورة الكوبية. ما وضع نهاية للحملة النشطة ضد كاسترو هي أزمة الكاريبي المذكورة أعلاه، عندما أعطت أمريكا ضمانة أن لا يتكرر التدخل في كوبا مقابل سحب الصواريخ السوفيتية.

اللافت أيضاً أن الرئيس جون كينيدي اهتم بكل تلك الأعمال غير العادية وبتفاصيل المطبخ السياسي الأمريكي وكذلك أخوه وزير العدل فقد أشرف شخصياً على عملية "مانغوست". يعني أنه كان على معرفة بأقدس مقدسات عمل الاستخبارات الخاصة وكانت ثقة الوكالة المركزية به تامة.

خلال حكم كينيدي اتخذ الأمريكان الخطوات الأولى في المشاركة الفعّالة في الحرب ولم يكتفوا بتسليح جيش فييتنام الجنوبية في كانون الأول 1961 تم نقل أولى الوحدات النظامية من الجيش الأمريكي إلى فييتنام - سريتين من الحوامات لزيادة قدرة الجيش الحكومي على المناورة والحركة. وازداد على الدوام عدد فيلق المستشارين في البلد. قام المستشارون الأمريكيون بتدريب الجنود الجنوبيين وشاركوا في التخطيط للعمليات القتالية.

إذن كما نرى، كان جون كينيدي رئيساً عادياً إذا صح التعبير: دافع عن مصالح بلده باستمرار، وتصارع مع أعدائها. ولا يجب أن توجد اعتراضات عليه، كقائد للبلد، عند النخبة السياسية. ولكن يبدو أن اعتراضات جدية جداً على الرئيس كانت لدى السلطة الأمريكية. فالسلطة وحدها يمكن أن تدير التحقيق بقضية قتله هكذا كما فعلت.

لماذا قتل جون كينيدي وبعده روبرت كينيدي؟

بقراءة هذا الفصل يمكنكم الإجابة بأنفسكم. عزيزي القارئ، والآن لنرجع إلى الخلف. ففي هذا الفصل سوف نتحدث عن رئيسين وليس فقط عن رئيس واحد. وسوف نتحدث عنهما بالترتيب المنطقي للأحداث وليس الزمني. حل عام 1918 ووضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها. بنتيجتها تم القضاء على أكبر

الإمبراطوريات في العالم التي كانت تنافس الأنكلوساكسون وإقامة إمبراطورية الدولار الورقي الجديدة. إلا أنه في عام 1918 كان "الأخضر" ما يزال ذهبياً بالكامل[1] وقد كان للدولار والجنيه والفرنك دعم ذهبي. كانت طرق المعيار الذهبي تصل، كما في السابق، النظام الاحتياطي الفيدرالي ومالكيه ولم تسمح له بالتمدد على كامل مداه، وإغراق العالم بسيل من النقد غير المدعوم بشيء. كانت آفاقهم المخيفة متعلقة بكمية الذهب في الخزائن. من يملك إمكانية طبع النقود بقدر ما يشاء ولا يستغل ذلك يجب أن يكون قديساً أو على الأقل بلشفياً - ماركسياً راسخ القناعة. ولكننا نعلم أن من أسس الاحتياطي الفيدرالي وكان يملكه سابقاً ويملكه الآن ليس فاعلي الخير والناكرين للذات، بل هم أصحاب بنوك ورجال مال. إنهم ليسوا قديسين ولم يكونوا يوماً كذلك. منذ البداية كان إنشاء الاحتياطي الفيدرالي سلسلة من الخطوات المحسوبة لإقامة هيمنة عالمية. جزء من هذا الطريق تم تجاوزه بنجاح... يجب الاستمرار في التحرك.

لا بد من الإشارة إلى أن هؤلاء الأشخاص خططوا لكل شيء بخبث ومهارة تحسب لهم. أوجدوا مسوغاً لكل خطوة وغلافاً جميلاً لكل لب مرير. إلا أن الغلاف ذاته لكل الحالات. أي مسوغ، أي سبب يمكن اختراعه لجعل النقود ورقية نهائياً؟ إنه السبب ذاته الذي خرج بفضله النظام الاحتياطي الفيدرالي إلى النور.

أزمة - هاكم السبب المسوغ العزيز لإعادة تشكيل البنية المالية للعالم (بشكل لا يلاحظه إلا المتنورون).

لإعادة تشكيل العالم ذاته هذه الوسيلة تناسب أكثر من أي شيء. لذلك هناك عدة أهداف لكل أزمة. إنها متعددة الطبقات كالفطيرة - فالحرب - هي أيضاً أزمة من نوعها لكنها مخيفة أكثر ودموية. يمكن التأكيد بثقة أن كل التغيرات، كل "مراحل الدرب الطويل" قطعها ويقطعونها وسوف يقطعونها مالكو الاحتياطي الفيدرالي نحو الهيمنة العالمية بواسطة افتعال أزمة. قد تكون انهياراً في البورصة أو حرب أو انخفاض أسعار العملات والأوراق المالية.

---

[1] دخلت الولايات المتحدة الحرب متاخرة ولم تتكبد خسائر كبيرة عملياً. لذلك حافظ الدولار على قيمته الذهبية قبل الحرب فترة أطول من بقية العملات واستعاد قيمته قبل بقية العملات بعد الحرب.

يعتبر الكساد الكبير الذي حدث في الثلث الأول من القرن العشرين مثالاً ساطعاً لذلك. عموماً لدى دراسة أحداث هذه الأزمة تظهر المقارنات بذاتها. فقد جاء الانكماش الاقتصادي الحالي مباشرة بعد ازدهار كبير. هكذا كان فيما مضى أيضاً. عندما تقاعد الرئيس الأمريكي كالفين كوليج في عام 1928 كان يقول: "يمكن لبلادنا أن تنظر برضا إلى الحاضر وبتفاؤل - إلى المستقبل". بدا أن هذا ما سيكون فقد ازدهرت أمريكا لأن الاحتياطي الفيدرالي زاد كثيراً الكتلة النقدية الموجودة في التداول. وكلما ازداد الارتفاع ازداد ألم السقوط، الذي خطط له أن يكون كارثياً غير مسبوق في تاريخ العالم كله وليس الولايات المتحدة وحدها. لأن مالكي "آلة الطباعة" حضروا لشراء الولايات المتحدة بثمن بخس.

بالطبع ليس كل البلاد. لكن الشعور البسيط بالأمان تطلب القضاء على كل الهياكل الجدية الخارجة عن سيطرتهم. لكي لا يتمكن أحد أبداً في أمريكا، مستخدماً انتصاره في الانتخابات، أن يغير التشريع ويدمر الاحتياطي الفيدرالي بجرة قلم بسيطة. لكي لا يتمكن أحد من إنشاء احتياطي فيدرالي جديد بطريقة مشابهة، يملكه أناس آخرون. الأموال فقط، قوة النقود الهائلة وحدها مضروبة بقوة وسائل الإعلام. يمكن أن تأتي بالسياسي إلى السلطة. لا يجب أن تكون في أمريكا أية مقدرة مالية أخرى. هذا هو المنظور الأول للكساد الكبير. "الدفاعي" كما يقال. ولكن كان منظور "هجومي" أيضاً. في انكماش الاقتصاد الشامل أمكن بسهولة. والأهم، بثمن بخس شراء أكبر الصناعات من أجل، مرة تلو مرة، تركيز كل المقدرة المالية في أيدي جهة واحدة. يتذكر مشجعو الهوكي القدامى حالة مشابهة من الهيمنة الساحقة لقوة واحدة تكرست في بطولة الاتحاد السوفيتي. تحولت بطولة الهوكي إلى مسرحية معروفة النهاية مسبقاً. جرى الصراع على المكان الثاني والثالث. أما المكان الأول من سنة لأخرى من نصيب نادي الجيش في العاصمة. يفوق نادي الجيش منافسين بشكل كبير لأنه بحق أو بباطل جمع في صفوفه أفضل اللاعبين في البلاد. لقد كان الفريق الأقوى بالفعل - وجرى دعم هذا التفوق بعناية من موسم لآخر.

لم يكن أحد يهدد جبروت تجمع أصحاب البنوك فما مغزى إثارة المشاكل داخل بلادهم؟ كثيراً ما يطرح هذا السؤال غير العارفين جيداً بمبادئ اللعبة

السياسية وبالتاريخ. حتى عام 1920 سيطر جون مورغان دون منازع على عالم المال الأمريكي[1]. في المبنى 23 من وول - ستريت أقيم بناء فخم، توضعت فيه قيادة مصرفه. ولا يزال هذا المبنى قائماً حتى اليوم. ولكن حتى في أيامنا هذه، إذا قدمتم إلى نيويورك يمكنكم رؤية آثار الكارثة التي حدثت منذ 89 عاماً.

"على واجهة المبنى الشبيه بالقلعة ما تزال الحفر الناجمة عن الانفجار الذي دوى عام 1920. عندما طارت في الهواء عربة فيل تحمل الديناميت والكرات المعدنية في ذروة يوم العمل. بنتيجة العمل الإرهابي سقط العشرات قتلى وجرحى <...> لم تتمكن السلطات من تحديد مشهد التراجيديا الحاصلة بشكل موثوق"[2].

ولم يكن ذلك الاعتداء الوحيد على جبروت جون بيربونت. قبيل الحرب العالمية الأولى، أي عندما بدأ النظام الاحتياطي الفيدرالي العمل وكان في مرحلة جنينية، قرر الكونغرس تجزئة إمبراطورية مورغان الضخمة. يبدو أنه أحس بالخطر منذ ذلك الحين. إذا كان تحت سيطرته في بداية عام 1914 أكثر من 20 مليار دولار. هذا مبلغ خيالي بكل معنى الكلمة بالنسبة لتلك الفترة، رغم أنه حتى في أيامنا لا بأس به.

توجد طريقتان لتحقيق النصر في أي حرب: إما تحطيم العدو في ساحة القتال، أو جعل الاستمرار في الصراع مستحيلاً بالنسبة له. تدمير القاعدة الاقتصادية، الحرمان من وسائل المقاومة. يمكن للنقود فقط أن تقف في وجه أصحاب البنوك مالكي الاحتياطي الفيدرالي، نقود الآخرين. نقود الغرباء. وقد كانت الأزمة وسيلة لتدمير المقدرة المالية الغريبة.

"اختفت كل الثروة التي ادخرت بهذه السرعة في السنوات السابقة على هيئة أوراق مالية. ازدهار ملايين الأسرار الأمريكية، الذي نبت على قاعدة القرض المتضخم العملاقة، تبين فجأة أنه مجرد وهم، مؤسسات صناعية جبارة وجدت نفسها متعثرة ومشلولة. إثر انهيار البورصة في مرحلة ما بين 1929 و1932 جاء الانخفاض المستمر في الأسعار. وكنتيجة لذلك جرى خفض الإنتاج، الذي سبب

---

[1] غرينسبين. أ. عصر الاضطرابات. م. البينا بيزنس بوكس، 2007، ص. 86.

[2] المرجع ذاته.

بطالة واسعة النطاق"[1] - هكذا يصف تشرشل الكساد الكبير في أمريكا. وإليكم بعض الأرقام:

- بلغ عدد العاطلين في أمريكا خلال الكساد الكبير 15 مليوناً[2]. وفي مراجع أخرى ليست أقل ثقة بلغ 17 مليون عاطلاً[3].

- انخفض إنتاج الفحم 42%، إنتاج الحديد 79%، الفولاذ 76%، إنتاج السيارات 80%. من 297 فرن عال بقي في العمل 46.[4]

- عدد المصانع والشركات التي انهارت خلال سنوات الأزمة بلغ رقماً خيالياً: 135747، 10000 بنك أغلق نهائياً.

هذه حقائق. لم يعان اقتصاد أي دولة في العالم مثل هذا الكابوس. حتى في الحرب. وفي عام 1929 لم تحارب أحداً. وكان الاحتياطي الفيدرالي يقوم على حماية الاستقرار والنظام في قطاع المال، بالمناسبة لقد أنشئ هذا النظام من أجل ذلك بالذات - لتفادي الأزمات.

إذن كيف حصلت الكارثة؟

لنتذكر ما قاله ونستون تشرشل قرض متضخم. قرض وضخموه. يتطلب صنع أزمة في البداية توزيع النقود بالقروض أكثر ما يمكن. ولا يلزم لذلك سوى "أمران" اثنان: دائن ومدين من أجل "خلق" الدائن المقرض زاد نظام الاحتياطي الفيدرالي كتلة النقد مرة ونصف المرة تقريباً: من 31.7 مليار دولار في 1921 إلى 45.7 مليار دولار في 1929. من خلال نظام الاحتياطي الفيدرالي الذي قد تم إنشاؤه أعطيت الأموال إلى البنوك "المطلوبة"، والتي بدورها أقرضت بنوكاً ومنظمات أخرى. عبر مستويين اثنين يزحف النقد على شكل قروض إلى جيوب السكان وصغار الكسبة. "خلقت" وسائل الإعلام المدين أو المقترض إذ راحت تعرض دون كلل على الأمريكيين أن يأخذوا قروضاً لتحسين نوعية حياتهم لنتذكر أعوام، 2005، 2006، 2007 لنفخ الفقاعة المالية ملأ ممثلو البنوك المخازن بالأجهزة المنزلية

---

[1] تشرشل الحرب العالمية الثانية، م. فوينيزدات 1991، مجلد 1 ص. 32، 33.

[2] تايلور ا. الحرب العالمية الثانية، ح ع ث: وجهتا نظر م. ميسل، 1995، ص. 381.

[3] تاريخ الكون، مجلد 22. م.: آست، 2001، ص. 221.

[4] تاريخ الكون، مجلد 22. م.: آست، 2001، ص. 250-251.

الإلكترونية، ويغرون كل من يدخل إليها، أما في أمريكا وزعوا بطاقات ائتمان للجميع دون استثناء. وقد أصبحت الحياة بالقروض تدخل في الموضة عشية الكساد الكبير. في أمريكا في بداية القرن العشرين عدلوا القانون للبدء، إذ عرضوا على مواطنيهم الثراء السهل والسريع. لم تتغير الوسيلة منذ ذلك الحين - هي اللعب في البورصة.

لقد خفضوا الفائدة على القرض من جهة، من جهة أخرى - عرضوا أن توضع هذه القروض في أسهم. حسب شروط القروض، تحت تسمية شراء الأسهم يفهم (ما يسمى بالدين الهامشي). من أجل اللعب في البورصة الآن لا يلزم امتلاك ثمن الأسهم 100%. يكفي إيداع 10% فقط ومقابل هذه النقود حصل اللاعب الجديد، بواسطة القرض، على أسهم كاملة القيمة 100%. على مثال أيامنا هذه في أي قطاع اقتصادي نرى أن تخفيض "عتبة الدخول" يؤدي لتزايد عدد المشترين على نحو انفجاري. فالذين يملكون عشر المبلغ أكثر بعشرات الأضعاف من عدد الذين يملكون المبلغ كاملاً. تقاطر الناس بأعداد هائلة إلى البورصة في عام 1920، تماماً كما في روسيا في أيامنا - لشراء البرادات والتلفزيونات.

من يدفع المبلغ المتبقي؟ وسيط البورصة الذي اقترض من البنك لهذه الغاية. في النتيجة يربح الجميع: ارتفع عدد الزبائن لدى الوسيط، الزبون يربح عند ارتفاع قيمة السهم 10% فقط، أما ازدياد عدد المشترين فقد أدى إلى غلاء الأسهم[1].

كان في هذا الجبن اللذيذ قطعة صغيرة غير ملحوظة من صائد الفئران: مالك السهم، الذي أودع عشر ثمنه، كان عليه خلال 24 ساعة عند طلب الوسيط أن يودع الأموال المتبقية. لكن هذا الشرط لم يكن يقلق أحداً. فقد كانت قيمة الأسهم تحلق في السماء على حساب الأعداد الضخمة من اللاعبين القادمين. بدأ الصعود السريع. كانت تجنى أموال طائلة في البورصة. لكي يشترك الأمريكيون في عيد الحياة هذا أخذوا قروضاً اشتروا بها أسهماً. في 1923 كان مؤشر البورصة

---

[1] إذا دفعت 10 دولار ثمن رزمة أسهم تساوي 100 دولار، فإذا ارتفعت قيمة السهم 10% تصبح كزبون مالكاً لرزمة قيمتها 110 دولار. الآن يمكن للاعب إعادة 90 دولار للوسيط ويحصل على 10 دولار إضافة إلى العشرة التي كانت لديه في البداية.

عند مستوى 99. وفي 3 أيلول 1929 حقق رقماً قياسياً إذ تضاعف أربعة مرات خلال 6 سنوات - 381.17. "كل شخص يستطيع أن يثري في البورصة!" - عنونت مجلة نسائية واسعة الانتشار. لسخرية القدر صدر هذا العدد قبل يوم واحد من الانهيار التام. في عام 1932 انخفض مؤشر داو جونز إلى 41. تعافى السوق ووصل إلى المستوى الذي كان عليه قبل 39 عاماً - ولم يتجاوز مستوى الثالث من أيلول 1929 إلا في عام 1954.

يبرز شبح الانهيار الرهيب على موجة الصعود الشامل. لأن من يصنع النقود ويقرضها يستطيع دوماً التوقف عن الإقراض، ويطالب بسداد الديون القديمة.

آلية تنظيم الأزمة المالية بسيطة جداً: منع إعطاء نقود جديدة، والمطالبة بتسديد الديون المستحقة القديمة.

بهذه الطريقة افتعلت أزمة الكساد الكبير. وعلى هذا النموذج تمت حياكة الأزمة المالية في العامين 2008-2009. طالبت البنوك التي يسيطر عليها جون مورغان وشركاؤه باستعادة القروض. بشكل جماعي ودفعة واحدة. ماذا بقي أن يفعل وسطاء البورصة الذين أقرضوا المشترين 90% من قيمة أسهمهم وهم ذاتهم اقترضوا هذه النقود من البنك؟ سوى أن يطلبوا من زبائنهم التسديد. وخلال 24 ساعة. وماذا أمكن للأمريكيين التعساء الذين لم يفكروا باحتمال تطور الأحداث على هذه الصورة؟ لا يمكن لهم إيجاد النقود خلال 24 ساعة. بقيت طريقة واحدة - بيع الأسهم في البورصة.

تصوروا مجيء كل مالكي الأسهم إلى البورصة بهدف واحد - بيع الأسهم.

ولم يأت أحد للشراء في البداية.

بدأ هبوط الأسهم في وول ستريت 24 تشرين الثاني 1929 في الخميس الأسود، لم يكن هناك طلب هناك عرض فقط في البداية.

بدأ بيع الأسهم بذعر ويأس. يحتاج الجميع للنقد، ولا أحد يريد الأسهم.

هنا لا بد من الإشارة لقضية لافتة: عندما تقرؤون في كل ما نشر عن الكساد الكبير وانهيار البورصة أن كل الأسهم **بيعت بثمن بخس**، ولكنكم لن تقرؤوا أبداً أن الأسهم قد جرى **شراؤها بثمن بخس**.

إذن، من اشترى الأسهم المباعة؟

في اليوم الأول باع المساهمون حوالي 13 مليون سهم. ولكن كان هذا هو البداية فقط. ثم تلا الخميس الأسود. جمعة سوداء، واثنين أسود وثلاثاء أسود، بيع زهاء 30 مليون سهم. بسنتين للسهم. ملايين الناس فقدوا كل ما يملكون. بلغت الخسائر 30 مليار دولار تقريباً - وهذا مقدار ما خسرته أمريكا في الحرب العالمية الأولى. منظمو الأزمة لعلمهم متى وكيف تبدأ الأزمة تخلصوا مسبقاً من الفعاليات غير اللازمة. والآن عشرات من هؤلاء الناس على وقع صرخات المساهمين - المفلسين وهم يقذفون أنفسهم من النوافذ. أصبحوا مالكين عملياً لكل شيء.

عندئذٍ تضاءل عدد البنوك في أمريكا من عشرات الآلاف إلى بضعة مئات ومعظمها الآن تعود ملكيته "للناس الأسوياء". لم يبق نقود عند أحد - وأظنكم خمنتم ماذا فعل النظام الاحتياطي الفيدرالي المفوض بمكافحة الأزمة: بدلاً من أن يضخ الأموال في الاقتصاد لمساعدته، فعل النظام العكس. جرى اختصار حجم الكتلة النقدية التي كانت قبل الأزمة تزداد باطّراد، اختصرت من 45.7 مليار دولار في تموز 1929 إلى 30 مليار دولار في تموز 1933. يمكن الآن التحرك إلى مدى أبعد.

ها هي الأزمة قد صنعت - المطلوب اقتراح لحلها، والأدق للتعايش معها، توجب تضخيم الأزمة حتى مقاييس فضائية. أزمة الأرصدة وهبوط قيمة الأسهم كان لا بد أن يتحولا إلى أزمة وكلمة أزمة يجب أن تميز بكتابتها بحرف كبير. وأداة تعميق الأزمة موجودة. وكان النظام الاحتياطي الفيدرالي هو تلك الأداة. في الوضع الذي أعقب الانهيار في وول - ستريت، حيث احتاج الجميع للنقود كان اقتصاد أمريكا شبيهاً بإنسان نزف الجزء الأكبر من دمه، لم يرفع الاحتياطي الفيدرالي حجم الكتلة النقدية. بل بالعكس اختصرها عدة مرات! في النتيجة أصبح انهيار البورصة انهياراً شاملاً. أصبح الناس المرتدون ملابس باهظة الثمن ويحملون لوحة كتب عليها "موافق على أي عمل" سمة مميزة للواقع الأمريكي في ثلاثينيات القرن العشرين.

إذن كيف كان حل المشاكل؟ لا بد من شخصية جديدة، خط سياسي جديد. في 4 آذار 1933 أصبح فرانكلين ويلانو روزفلت رئيساً للولايات المتحدة.

ينظر إلى هذا السياسي في روسيا نظرة إيجابية. هكذا اعتاد الناس أن يعتبروا أنه كان حليفاً أكثر وفاء وليونة للاتحاد السوفيتي في صراع الموت مع الفاشية. وليس على مثال تشرشل. إلا أن هذا الكتاب عن الأزمة وليس عن الحرب العالمية الثانية.

أخرج فرانكلين روزفلت أمريكا من الأزمة. تكتب كتب التاريخ تاريخ الكساد الكبير: 1929-1933 وتربط بالكامل تعافي الاقتصاد الأمريكي مع وصوله إلى البيت الأبيض. بينما في الواقع كان روزفلت الدواء المر لأمريكا. وقد كان وصوله إلى السلطة معداً له ومخططاً من قبل طباخي المرقة ذاتهم، الذين طبخوا كل هذا الكساد المرعب. ولكن لم تكن مهمته الأساسية مجرد ابتلاع الأزمة.

كان أمامه جهد هائل حقاً. أكثر المهام تعقيداً ومسؤولية.

كانت مهمة روزفلت الأساسية القضاء على المعيار الذهبي.

وكان هدف الكساد الكبير ينحصر بذلك بالذات. كان من الضروري فك ارتباط الدولار عن ما يعتبر حتى الآن قيماً أبدية. يجب أن يصبح الدولار ذاته القيمة العالمية الرئيسة وأن يحل فعلياً محل الذهب. ولكن طالما لعب الذهب هذا الدور بنفسه. كان محكوماً على الباكس الورقي (الدولار) أن يبقى في ظله.

إن ما حدث في أمريكا عام 1933 حتى للروس الذين كابدوا كتلة من الأمور المزعجة - من فتح الإنتاج البلشفي إلى عجز عام 1988 - سيبدو أمراً غير معقول للغاية. بحجة الإجراءات "المضادة للأزمة" أجرى روزفلت إصلاحات راديكالية. يمكن أن تسميها ديمقراطية. في الفهم المعاصر لهذه الكلمة، فاليريا نوفودفورسكايا فقط. أعطوا المحاسبين العاطلين، الذين لم يحملوا شيئاً أثقل من قلم الحبر الرفوش وأرسلوهم يشقون طرق السيارات ويبنون الأبنية العامة. فإن كان لا يريد أو لا يستطيع الحفر والبناء. يحرمونه من راتب العاطل عن العمل. لم يكن لديهم خيار - اشتغل الأمريكيون فعلياً مقابل الطعام.

عندما تقرؤون مرة أخرى عن مدى ذكاء ووطنية أول رئيس، في التاريخ الأمريكي، عاجز. سيجري الحديث عن أحداث ثلاثينيات القرن العشرين. وفق هذا المنوال. بجرأة، بسرعة، بحسم، على سبيل المثال في آذار 1933 تم إنشاء "الفيلق

المدني للحفاظ على الموارد" تحت التسمية الجميلة تختبئ حقيقة ليست جميلة تذكر بجيش العمل الذي اخترعه يوماً الرفيق تروتسكي. ولكن إذا كانت فكرة تروتسكي في الاتحاد السوفيتي بدت حتى لمن يتظاهرون بالبلشفية جريئة فوق العادة وبقيت مجرد فكرة. فإنها في أمريكا تحققت على أرض الواقع. توجهت الشبيبة العاطلة عن العمل إلى مناطق بعيدة في البلاد "من أجل الحفاظ على الموارد". كان العمل ثقيلاً، تحت مصطلح "الحفاظ على الموارد" كان يفهم ليس فقط إنشاء منتزهات مزروعة بالأشجار ومنظمة جيداً، بل وتنظيف الغابات وشق الطرق المعبدة. حتى كانون الثاني 1934 اشتغل فيها 5 ملايين شخص الأجر - 1 دولار واحد في اليوم.

وإصلاحات روزفلت كانت حاسمة وسريعة ولكن ما أكسبها السرعة حقيقة بسيطة، هي أن الأزمة تعمقت لدرجة وضعت موضع الشك وجود الدولة ذاتها، كانت هناك حالات من الموت جوعاً- وهذا في بلاد كانت مفعمة بالأغذية. في النهاية لم يكن هدف مالكي الاحتياطي الفيدرالي تدمير الصناعة الأمريكية جذرياً والدولة الأمريكية. بل مجرد إضعافهما لإخضاعهما لسلطته. وها قد تم الإضعاف والآن يجب أن يتم الإخضاع بسرعة. ومن ثم استعادة قوة الدولة بسرعة أيضاً.

هناك أمر هام- لم تجر إصلاحات روزفلت رغماً عن إرادة المتسلطين وراء الكواليس على هذه الدولة، بل بتكليف مباشر منهم وبمباركتهم.

كان الأمريكيون منشغلين بالأعمال الاجتماعية المفيدة، ولم يلاحظوا كيف تغير نظام الدولة المالي بسرعة. ما إن وصل روزفلت إلى السلطة أعلن عما يسمى "عطلة البنوك". أغلقت كل المؤسسات المالية قسرياً لأسبوع واحد. ولم يقم بذلك "لتهدئة المودعين" قطعاً، وإنما لكي لا يتمكن أي مودع من القطاع الخاص أن يسحب مدخراته. لأنه في الوقت ذاته جرى الإعلان عن إلغاء المعيار الذهبي للدولار. في نفس الوقت أيضاً صدر المرسوم الرئاسي رقم 6102 الذي ينص:

"الفصل 2 بهذا المرسوم يلزم كل الأشخاص حتى أيار 1933 بتسليم كل النقود المعدنية الذهبية، السبائك الذهبية والشهادات الذهبية - إلى البنك الاحتياطي الفيدرالي أو لفروعه أو وكالاته، التي تمثل النظام الاحتياطي الفيدرالي".

"الفصل 9 يعاقب من يخالف بإرادته أمر الرئيس <...> أو أي بند من بنوده <...> بغرامة لا تتجاوز 100 ألف دولار إذا كان المخالف فرداً يعاقب بالسجن لمدة لا تزيد عن 10 سنوات أو بالعقوبتين معاً".

تحتم على السكان خلال شهر واحد (!) تسليم ما لديهم من ذهب للاحتياطي الفيدرالي. أعلن امتلاك السبائك والنقود الذهبية ما عدا مجموعات الهواة، مخالفاً للقانون. حصل الأمريكيون بدلاً عنها على دولارات ورقية، أصبحت منذ الآن بديلاً عن الذهب بصفتها وسيلة للإدخار. في بيتروغراد البلشفية استدعي من لم يسلم الدولارات والنقد الأجنبي إلى التشيكا. أما المواطن الأمريكي الذي لا يرغب بتسليم المعدن الثمين المدخر فقد هددته غرامة هائلة 100 ألف دولار (تذكروا أن الأجر اليومي كان دولاراً واحداً!) أو السجن عشر سنين[1].

جرت سرقة السكان بدون مشاكل لأن وسائل الإعلام قدمتها كإجراء هام لمكافحة الأزمة "لا بد من تجميع موارد البلاد لإخراج أمريكا من الكساد". - قال فرانكلين روزفلت. تحت غطاء من الصخب قام رئيس البلاد بفعل ما من أجله أصبح رئيساً: أخذ الذهب من شعبه. في أحد الأفلام الهوليودية قرر المجرمون سرقة فورت نوكس مستودع الذهب الحكومي. لقد نقلوا كل الذهب الذي انتزعه روزفلت إلى هناك ولم يزل هناك حتى اليوم. بعد أن اشترى الذهب من المواطنين بسعر 20.66 دولار للأونصة. رفع روزفلت فوراً سعر الذهب إلى 35 دولار للأونصة، معلناً خفض قيمة العملة الوطنية[2].

---

[1] _bumzbnye_dengi_v_evrope_1_ssho.http://denyushki.ru/?category=stati&altname=pervye

[2] الأونصة الطروادية وحدة قياس كل المعادن الثمينة. وهي تساوي 12/1 من الجنيه الإنكليزي الذهبي الأونصة الطروادية = 31.10348 غرام. من هذه الكمية يمكن صنع زوجين من خواتم الزواج. ظل سعر الأونصة 35 دولار حتى آذار 1973 عندما حصل كساد في أمريكا. ألغيت حتى هذه الكمية الوهمية من دعم الدولار بالذهب نهائياً. نظرياً حتى عام 1973 تستطيع الدول استبدال الدولار بالذهب. وهذا أمر لافت: عملة يصدرها الاحتياطي الفيدرالي. أي شركة خاصة. تدعم بالذهب من قبل الدولة الأمريكية. هذا يوضح لأي درجة يسيطر الاحتياطي منذ 1944. أي بعد 21 عاماً من إنشائه. على نظام الدولة في أمريكا.

تم إلغاء المعيار الذهبي. بداية في الولايات المتحدة ولاحقاً في كل مكان. "بعد الكساد الكبير في الثلاثينيات جرى إلغاء المعيار الذهبي عملياً في العالم كله"[1].

هذا يعني أن التجارة العالمية استعدت لأفق زوال عصر الذهب، لم يعد بإمكان الأمريكي أن يستبدل الدولار بالذهب.

تم إنجاز المهمة الرئيسة - يمكن للأمريكيين ادخار النقود الورقية فقط، وليس السبائك والنقود الذهبية.

بالطبع الطريقة الأسهل لادخار النقود الورقية، هي الذهاب إلى البنك وفتح حساب فيه. أي الذهاب إلى أصحاب البنوك! وهم من أنشأ الاحتياطي الفيدرالي. أصبحت الدولة الضخمة مرة واحدة بحاجة لخدمات البنوك أكثر بكثير. يحتاج الجميع الآن للنقود الورقية فحسب، التي يصدرها الاحتياطي الفيدرالي الذي يملكه أصحاب البنوك. كانت الأوراق التي طبعوها تعود إليهم ذاتهم. والذهب؟ يضعونه عادة في مقصورة الخزن، ولا يسمح لأصحاب البنوك بالوصول إليه. بذلك يكمن الاختلاف المبدئي. بواسطة الادخار في الورق مجموعة ضيقة من الأشخاص الذين أنشؤوا الاحتياطي الفيدرالي حصلوا على السيطرة على مدخرات كل سكان الولايات المتحدة. ولاحقاً بمرور الزمن - السيطرة على مدخرات سكان الكوكب كله.

ما إن تمت مصادرة الذهب بدأت الأزمة بالانحسار بسرعة كبيرة وهذه حقيقة ذات دلالة كبيرة. في عام 1933 بالذات - عام النهاية الرسمية للكساد الكبير وعام مصادرة الذهب. يتكون انطباع أن وجود السبائك الذهبية والنقود الذهبية في بيوت الأمريكيين كان السبب الأساسي للفوضى الاقتصادية في البلاد. وعندما أصلح هذا الخطأ المؤسف، جرت الأمور فوراً على ما يرام.

غادرت الأزمة بلداً مختلفاً تماماً عن البلد الذي دخلته. أصبحت بنية الولايات المتحدة مغايرة تماماً. تركيز النقود في أيدي مجموعة ليست كبيرة من الأشخاص فاق ما شهدته البشرية في تاريخها. في أيدي جهة واحدة كانت حصة الأسد من

---

[1] غرينسبين ا. عصر الاضطرابات، م. البينا بيزنس بوكس، 2007، ص. 455.

الصناعة. ومن وسائل الإعلام. عمل في المصانع الكبرى التي يبلغ عددها 5.2% من العدد الكلي للمصانع. 55% من عدد العمال غير العاطلين، وأنتج فيها 67.5% من مجمل إنتاج البلاد. ويملك أسهمها عدد غير كبير من الكونسرنات العملاقة. في نهاية الثلاثينيات كان 1% من المالكين يملك 59% من ثروة البلاد الوطنية. في حين 87% - الجزء الأكبر من سكان البلاد - يملكون 8% فقط من الثروة الوطنية. على سبيل المثال كان جون مورغان في الواقع مؤسس ومالك العديد من الشركات "الصناعية" بكل معنى الكلمة مثل شركة الفولاذ "يو إس ستيل" وشركة الكهرباء "جنرال إلكتريك" وغيرها. وليس فقط مؤسس ومالك بنوك.

كان ذلك زمن إقامة الشركات العملاقة والماركات المسجلة والكونسرنات. إننا لا نتساءل كيف حصل أن تنتج "بروكتر آند غامبل" شيبس (رقائق البطاطا) "برينغلز" وليس فقط مساحيق الغسيل والشامبو والحفاضات.

تم إخضاع الولايات المتحدة نهائياً. ابتلعت المؤسسات المصرفية خفية وبسرعة الدولة الأمريكية. على رأس البلاد الآن يمكن أن يكون فقط الشخص الذي نال موافقة الآباء المؤسسين للاحتياطي الفيدرالي. وقد اتخذ هذا النظام نهائياً الشكل الذي نعرفه الآن في 1935 عام ما بعد الأزمة. أصبحت مصالح "آلة الطباعة" هي التي تحدد سياسة الولايات المتحدة وليس مصالح سكان البلاد. بعد ذلك كانت الحرب العالمية الثانية، فأضيفت عشرات ملايين الضحايا ويصعد الدولار لارتفاع أكبر. بعد ذلك بنتيجة اتفاقية بريتون - فودسكي أصبح العملة الاحتياطية الوحيدة في الكوكب واحتفظ بهذا الدور حتى زمننا هذا.

وكل ذلك قام بتأمينه فرانكلين ديلانو روزفلت الذي بقي في منصبه من عام 1933 حتى 1945 ومات حتف أنفه.

إذن، لدينا رئيسان، محبان للوطن، وسياسيان موهوبان. لكل منهما نجاحاته وأخطاؤه. أحبهما الأمريكان البسطاء بقدر متساو. والسؤال أيضاً من أحبوا أكثر[1] بالمناسبة هنالك أسباب أكثر بكثير لكره روزفلت عند

[1] أغفل روزفلت بيرل هاربر. وقد يحسب ضده. في واقع الأمر عرّض الأمريكان الأسطول عن قصد للضربة للحصول على حجة للدخول في الحرب، التي رفضها الشعب الأمريكي بشدة.

الأمريكان الذين سرقهم. ولكن لم يوجد "أوسفالد" واحد ضده[1]. لأن قاتلاً وحيداً متحمساً لا يمكنه مبدئياً قتل رئيس دولة كهذه. ولا شأن هنا للحب أو الكره. كانت النخبة السياسية تكره كينيدي وقد قتل. والنخبة ذاتها كانت تحترم روزفلت لتنفيذ توجيهاتها بدقة، لذلك أعادوا انتخابه لفترة ثانية ومنحوه إمكانية الموت وهو في منصبه كأنه عضو المكتب السياسي أيام بريجنيف.

لماذا لم يكن نخبة أمريكا تحب جون كينيدي؟

4 حزيران 1963 وقّع مرسوماً رئاسياً رقم 11110 أعطى كينيدي بموجبه الحق لوزارة المالية الأمريكية إصدار أوراق نقدية (دولارات) بضمان الفضة المتوفرة في الخزينة. بالنتيجة طبعت نقود أمريكية من فئة دولارين و5 دولارات تزينت بعبارة "بنكنوت الولايات المتحدة" وليس "بنكنوت الاحتياطي الفيدرالي"[2].

كان كينيدي بمرسومه يخرج بنعومة نظام الاحتياطي الفيدرالي من قطاع طباعة النقود معيداً آلة الطباعة إلى أيدي الدولة الأمريكية.

كان يصحح مخالفة الدستور وعبثية الوضع، حيث لا تستطيع الدولة أن تطبع نقودها بنفسها. كان هذا انقلاباً هادئاً وخفياً في الدولة. كان ذلك خيانة بكل معنى الكلمة[3]. هذا ما كان يخشاه أكثر من أي شيء أصحاب البنوك، مؤسسو الاحتياطي الفيدرالي، لكي لا يحصل ذلك اشتروا وسائل الإعلام والبنوك والمصانع والشركات الكبرى. وها هي جرة قلم - وينتهي كل شيء. أمسك جون

---

[1] حدث الاعتداء الفاشل الوحيد على روزفلت مباشرة بعد انتخابه. الإرهابي جوزيبي زينغارا أصاب بجراح قاتلة عمدة شيكاغو، دون أن يمس الرئيس. من كان زينغارا ولماذا فعل ذلك - واحد من الألغاز التاريخية.

[2] بالدخول إلى هذا المستند يمكنكم حتى رؤية الأوراق النقدية، التي أصدرها جون كينيدي. اليوم هي من النوادر التي يجمعها الهواة.
//http://www.vfgroup.net/pageContent.aspy?Pgld=123.

[3] أبو الرئيس جون كينيدي. جوزيف ب. كينيدي كان في عداد "المحظوظين" تخلص من الأسهم وتوقف عن اللعب في البورصة قبل عشرة أشهر من الانهيار. هل خمن ذلك بنفسه؟ تقول الأسطورة العائلية (فقط لا تضحكوا) أن جوزيف سمع نصيحة... ماسح الأحذية، الذي نصحه بالتخلص من الأسهم التي يملكها! لا أكثر ولا أقل. يحتمل أن ابنه قرر أن يصبح رئيساً بنصيحة الحمال أو عامل البار. هل تثقون بذلك؟ الرئيس الأمريكي كان وما زال ينتخب وفق مبدأ الولاء الشخصي "لمافيا البنوك". كانت عائلة كينيدي دائماً على علاقة طيبة معها وكانوا يثقون بجون كينيدي.

كينيدي سلاح قتل الشرير بيده. لم يعد الصبر ممكناً. كما لا يجوز الإبطاء. فعلى إثر إصدار أوراق البنكنوت من الفئات الصغيرة يجب أن يأتي الإبعاد التام للاحتياطي الفيدرالي عن طبع النقود. مفهوم أنه بحجة خيرة في الظاهر. ما الذي يفعله الاحتياطي الفيدرالي عندئذٍ؟ سوف ينظم سوق المال ويراقب لكي لا تتكون أزمات؟ لينظم ويراقب. ولكن لا يطبع النقود.

بعد أقل من خمسة أشهر بعد توقيع المرسوم القاتل للنظام الاحتياطي الفيدرالي[1] **في 22 تشرين الثاني 1963** قتل الرئيس كينيدي.

كان بالنسبة للبعض وطنياً غيوراً وبالنسبة للآخرين - خائناً.

إذن، من قتل الرئيس كندي؟

آمل أن الجواب أصبح بديهياً.

برأي كثير من المحققين أن الرجل ذا المظلة. الذي فتحها لحظة مقتل كينيدي، كان "قائداً" لفرقة الرماة. بوجوده قرب سيارة الرئيس أشار إلى الهدف الذي يرمى عليه. لم يهتم التحقيق بالبحث عن هذا الشخص.

[1] المرسوم 11110 الذي وقعه كينيدي لم يلغ رسمياً حتى الآن. وهو شكلياً ساري المفعول. ولكن لم يجرؤ أحد من القادة أن يطبع نقوداً ويتجاوز الاحتياطي الفيدرالي.

obeikandl.com